الخاتمة

وهكذا يتضح أن مصر تعد من الدول التي كتب الكثيرون في تاريخها سواء أكان هؤلاء من الأوربيين أو الأمريكيين أو العرب أو من المصريين انفسهم ، وسواء أكانوا من الهواة في الكتابة التاريخية أو من الأكاديميين . وبمعنى آخر فهي دولة وجدت من يتعرضون لتاريخها ويكتبون عن حوادثها وأخبارها من النازلين بها أو من أبنائها وقد تناول بعض هؤلاء تاريخ مصر بطريقة تحامل فيها عليها وعلى شعبها أو تعاطف معها وبعضهم كتبه وتناوله بمنهج علمي وحيده تاريخية ، وطبق عليه الدراسة العلمية الصحيحة وبعضهم الآخر كتبه بطريقة لا ترقى إلى هذا المستوى بل هي من قبيل القص والقصص .

والجدير بالذكر انه على الرغم من تقسيمنا لكتابات المؤرخين الأكاديميين الى اتجاهات مختلفة فانه يصعب في بعض الاحيان فصل هذه الاتجاهات عن بعضها فصلا تاما لتداخل بعضها مع الآخر .

- يبقى لنا أن نتعرض لثلاث مسائل لا بد من الوقوف عندها والاجابة عليها وهما:

١ - هل يمكن ايجاد مدرسة تاريخية وطنية لها ودها تتبع افكارها وتتميز أوصافها بعمق وجودنا المصري ودورنا الحضاري بدلا من استيراد تيارات ونظريات المدارس الاجنبية ومسايرتها ونقل أفكارها ؟ وهل يمكن العمل على بروز نظرية تاريخية مصرية تعتمد على نفسها وتتميز بخصالها وأوصافها التي تنفرد بها عن غيرها من النظريات ، وتجعلنا نتصل اتصالا عميقا بوجودنا المصري في ماضيه وحاضره وتطبع دراستنا التاريخية بالطابع المصري الأصيل الذي يجمع بين الأصالة والتجديد .

قد يقول البعض أن العلم لا وطن له . وان الحضارة الانسانية ممتزجة الثقافات . وان الدراسة التاريخية لا يجب أن تكون نابعة من نظريات اقليمية بل يتحتم مزجها بالمدارس الأخرى التي استقرت مفاهيمها وأصبحت كالثقة المتداولة بين المؤرخين .

وقد يقول بعض آخر ان جيل الرواد من المؤرخين المصريين تلقى دراسته فى أوربا ، ونهل من علومها ، ودرس على أيدى بعض أصحاب المدارس التاريخية الأوربية ، ولما عاد إلى مصر نقل ما نهله من علوم إلى مناهجنا وجامعاتنا ومؤسساتنا العلمية مما يصعب تغييره ، وهذا حقيقى إلى حد كبير ولكنه لا يمنع من أن يكون للمدرسة التاريخية المصرية شخصية متفردة فى اتجاهاتها بحيث يستمد المؤرخ المصرى اتجاهه وفلسفته من واقع فهم مصرى للتاريخ ، ومن واقع البيئة المصرية حتى يكون لما نكتبه نظره مميزة ليست بالحتم بعيدة عن المدارس الأوربية ولكنها قريبة من وجودنا ومن ثقافتنا ، ومتصله اتصالا عميقا بنفوسنا المصرية ولكن كيف نصل إلى ذلك ؟ .

هذا ما يجب على المؤرخين المصريين الانكباب على دراسته والوصول اليه .

٢ – هل كل من يعمل بالدراسات التاريخية يعد مؤرخا ؟

الواقع أن للمؤرخ مواصفات قد لا تتوافر فى الكثير من يعملون فى حقل الدراسات التاريخية ويعتبرون اطلاق لفظ مؤرخ عليهم من حقوقهم المشروعه التى لا يجب المساس بها بل يجب أن تطلق هذه الكلمة فقط على كل من يستطيع إضافة نظرية أو رؤية جديدة لعلم التاريخ والمدرسة التاريخية .

٣ – هل آن الأوان لاعادة النظر فى تحديد بداية جديدة لتاريخ مصر الحديث غير الفتح العثمانى (١٥١٧) الذى يحمل فى طياته ملامح العصور الوسطى فنبحث عن نقطة تحولٍ واضحة ومؤثرة فى أوضاع مصر من كافة مناحيها كى تكون بداية منطقية لهذا التاريخ

الواقع أن ذلك يقتضى وقفة جادة من المؤرخين المصريين والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بصفة خاصة حتى يتم الاتفاق على تحديد واضح لهذا التاريخ .